برامج الاصلاحات ونظريات وتكتيك جديد للحرب المضادة . وقد تصرفت الولايات موجهة ضدها بشكل اساسي . ومن مسؤولياتها المواجهة الاساسية . ولكن ليس المتحدة طيلة السنوات الماضية كما لو ان حرب العصابات في اي محل من العالم من مصلحنا ولا من مصلحتنا ولا من مصلحة اصدقائنا ان نتصرف كما لو ان سلامتهم وامنهم مهمة عندنا اكثر مما هي مهمة عندهم . ان المساعدات الامنية كانت ركنا اساسيا في السياسة الخارجية الامريكية لما يقرب من ٢٥ سنة . وهي الان اكثر اهمية من قبل . وبدونها لا يمكن ان تنجح كافة محاولاتنا للمشاركة في المسؤولية بشكل اكبر . ان المساعدات المادية والتدريب يمكن ان يساعد الشعوب التي تهمها سلامتها لمواجه العدوان ، ولكي تقدم المساعدات لبعضها البعض . وعندما يوجد برنامج فعال للمساعدات الامنية فان ذلك سيقلل الحاجة للتدخل الامريكي العسكري المباشر في المنازعات الداخلية ، وسيقلل من اعباء الولايات المتحدة » (٤٣) (التشديد من عندنا) .

في المناقشات التي دارت في لجنة العلاقات الخارجية ، شرح سيسكو — مساعد وزير الخارجية الامريكي السابق — هذه التوجهات بقوله : اذا كان هناك منطقة درسناها بتدقيق واهتمام في السنوات الاربع الماضية فهي منطقة الخليج . وذلك لاننا ورثنا الانسحاب البريطاني وسألنا انفسنا : ماذا تستطيع الولايات المتحدة ان تفعل انسجاما مع مبدأ نيكسون . من اجل ان تساهم في الحفاظ على استقرار المنطقة بدون ان تتورط بشكل مباشر .

لكما هو واضح فان لنا مصالح اقتصادية دسياسية واستراتيجية هامة جدا جدا . ولقد قررنا ان نسعى لتنشيط ومساعدة الدولتين الرئيسيتين في المنطقة . الا وهما ايران والسعودية . وذلك لانه ، وبقدر ما نجح في تشجيع التعاون بين هاتين الدولتين فانهما تصبحان عنصرين هامين من عناصر الاستقرار بعد خروج البريطانيين (٤٤) ويضيف سيسكو بان احد الاهداف الاساسية لهذه السياسة ((هو تشجيع الدول الصديقة في المنطقة على الاضطلاع بمسؤولية متزايدة تجاه امن المنطقة الجماعي . ولقد تقاسم ذلك ، في الخليج وبشكل اساسي ، كل من السعودية وايران)) (٤٥) .

وفي عام ١٩٧٠ ، قام الرئيس الامريكي بشرح مشروعه بشكل اوضح حيث قال : ((ان المسألة المركزية في المشروع هي ان الولايات المتحدة ستسهم في الدفاع وتطوير قدرة الاصدقاء والحلفاء ... ولكن الولايات المتحدة لا تستطيع ولن تضع كل الخطط وتصمم كل البرامج ، وتنفذ كل القرارات ، وتقوم بالدفاع عن كل العالم الحر . ستساعد اينما كان ضروريا ذلك ، وسندرس مصلحتنا في ذلك)) (٤٦) .

ان الامن والاستقرار في الخليج ، قد بات مسألة امريكية ، فلم يعد البريطانيون هم المعنيون بالدرجة الاساسية بالحفاظ على الامن في المنطقة ، بعد اعلان انسحابهم العسكري ، بل باتت الدوائر الامريكية هي التي تخطط لحماية المصالح الامبريالية واستمرار الانظمة العشائرية ، الملكية الصفقة . وعبر بوجين روستو عام ١٩٦٨ عن تصورات الامريكان في النظام البديل ((لملء الفراغ في الخليج)) حيث قال : ان المطلوب هو ((نظام امني اقليمي يشمل ايران وتركيا وباكستان بالاضافة الى دول الخليج)) (٤٧) وانتقلت المناقشات والحوارات حول الامن الخليجي الى دوائر حلف السنتو حيث صرح وزير خارجية ايران عقب اجتماعات الحلف في يونيو ٧٣ بان ((الخليج يحظى باهتمام حلف السنتو ، كما تحظى به ايران . وسيقوم الحلف بكل المحاولات لاحباط المؤامرات في هذه المنطقة)) (٤٨) .

وهذا الاهتمام الكبير من قبل الامبرياليين الامريكان ، يرتكز اساسا على المصالح الواسعة الاجنبية في الخليج ، والتي تشكل المصالح الامريكية قسما كبيرا منها . وابرز هذه المصالح هي التالي :

١ — الموقع الاستراتيجي الهام الذي يتمتع به الخليج باعتباره ممرا مائيا هاما ، وخطا للمواصلات البحرية والجوية . بالاضافة الى الاهمية البالغة لمضيق هرمز بالنسبة للناقلات النفطية وغيرها .

٢ — لاحتكارات النفطية الضخمة ، حيث تصدرت الشركات الامريكية اسماء الشركات العاملة بالخليج ، وما تجنيه هذه الشركات من ارباح خيالية ، بالاضافة الى ان دول الخليج يوفر جزءا هاما من احتياجات الولايات المتحدة نفسها ، ويعطي احتياطاتها الآتية للاضطلاع على حلفائها اليابانيين والاوروبيين .

٣ — الامكانيات الواسعة لسوق الخليج لاستيعاب البضائع الراسمالية ، وقد تعرضنا الى حجم التجارة المتبادلة مع منطقة الخليج .

٤ — العائدات النفطية الضخمة وحرص الامريكان واحتكاراتهم المصرفية على اعادة تدوير هذه العائدات لتصب مرة اخرى الى جيوب الاحتكارات .

لقد كان هذه المصالح الضخمة ، فقد وجد مبدأ نيكسون ترجمته العملية في المسارات التالية :

١ — الاعتماد الكبير على القوى الرجعية المحلية ، وخاصة ايران والسعودية ، وبالدرجة الاساسية ايران لتلعب دور الدركي في المنطقة ، وتقوم بحراسة مضيق هرمز . وقد اشار تقرير لمؤسسة رائد نشر في عام ١٩٦٩ الى ذلك بقوله : ((ان الدور الايراني في السياسة الامريكية يعود الى قدرتها في المساهمة في الوصول الى اهداف مطلوبة للامريكان دون الحاجة الى التدخل في المنطقة)) (٤٩) وسنتطرق في الصفحات القادمة الى مسيرة العلاقات الامريكية الايرانية وكيف ترجم مبدأ نيكسون عمليا في ايران .

٢ — ان اعطاء ايران الدور الاساسي للحفاظ على الامن في الخليج لا يعني نسيان السعودية والدور الكبير الذي تلعبه في المخطط الامريكي ، وقد انصب هذا الاهتمام على الدور العربي الذي يمكن السعودية ان تلعبه ، ولكن هذا الدور قد تزايد بعد ١٩٧٣ وخاصة بعد مجيء — خالد — فهد . وسنتعرض للعلاقات السعودية الامريكية والتواجد الامريكي بتفصيل اكبر .

٣ — العمل على تخفيف الصراعات بين دول المنطقة وابعادها عن امكانية الصدام المسلح ، وخاصة بين الرجعيتين الايرانية والسعودية على قضايا الحدود . ((واتضحت المساعي الامريكية عام ١٩٦٨ عندما اسرت البحرية الايرانية فرقاطة امريكية لشركة ارامكو في فبراير من ذلك العام ، كانت تنقب عن النفط في مياه الخليج)) (٥٠) مما كان من الولايات المتحدة الا ان بعثت بسكرتير الدولة اوجين روستو في زيارة سرية لايران لتسوية المسألة . واشار روستو على الشركات النفطية العاملة في ايران بزيادة الانتاج لتزويد الشاه بالعملات الصعبة التي يحتاج اليها لشراء الاسلحة (٥١) .

كما اكدت تصريحات المسؤولين الامريكان المستمرة على حرصهم على تدعيم وتقوية العلاقات السعودية — الايرانية حيث صرح سيسكو عام ١٩٧٣ قائلا ((نحن نؤمن بان تعاون ايران والعربية السعودية هو عنصر رئيسي هام جدا بالنسبة لاستقرار المنطقة)) (٥٢) .

كما عبر السناتور جاكسون المعروف بصداقته لاسرائيل عن الدور الايراني في المخطط الامريكي وضرورة التنسيق السعودي — الايراني بقوله : ((ان الاستقرار في الشرق الاوسط اصبح ممكنا بفضل الدعم الذي تقدمه لاسرائيل في المتوسط وايران في منطقة الخليج . وهذان الصديقان اللذان يعتمد عليهما — بالاضافة الى العربية السعودية — قد استطاعوا تطويق ومنع العناصر اللامسؤولة الراديكالية في بعض البلدان العربية ، كسوريا وليبيا ولبنان والعراق . هؤلاء الذين لو سنحت لهم الفرصة لرجهوا ضربات مميتة لمصالحنا النفطية في الخليج ومن ضمن الامور التي يجب اخذها في الحسبان : امكانية خلق امن اقليمي بين السعودية وايران والامارات)) (٥٣) .

٤ — في الوقت الذي يجري العمل لتحويل ايران والسعودية الى ادوات ضاربة في يد الامبريالية الامريكية فان الامبرياليين لا يمكنهم ان يثقوا بشكل مطلق بعملائهم ، وتجارب هؤلاء العملاء على الدفاع عن المصالح الحيوية للاحتكارات . لذا فان

(٤٣) سياسة الولايات المتحدة الخارجية للسبعينات — تقرير للكونغرس ٢٥—٢—٧١ ص ١٨٢—١٨٤ .

(٤٤) نقلا عن « تكديس الاسلحة والسياسة الامبريالية في الخليج — عبدالله محمد خالد — منشورات وحدة البحوث الخليجية — ص ٣٢

(٤٥) المصدر السابق ٣٤ .

(٤٦) نقلا عن « الاستراتيجية الامريكية في الخليج — مجلة « ميريب » ابريل

(٤٧) المصدر السابق — ص ١٨ —

ص ١٨ .

مجلة « ٢٢—٦—٧٣ .

(٤٩) نقلا عن مجلة « ميريب » — المصدر السابق — ص ١٨

(٥٠) الاهرام القاهرية ٩—٢—١٩٧٨ .

(٥١) المصدر السابق .

(٥٢) عبدالله خالد — نقلا عن المصدر السابق — ص ٧٣ .

(٥٣) السياسة الامريكية وحرب اكتوبر — نقلا عن « ميريب » — ديسمبر ٧٣ — ص ٥

ايجاد قواعد امريكية مسألة اساسية وهامة في المخطط الامريكي للحفاظ على امن وسلامة المصالح الامبريالية .

وابرز هذه القواعد هي قاعدة الجفير البحرية . وقد كانت هذه القاعدة تحت الاشراف البريطاني ولكن حكومة البحرين قد وقعت اتفاقية في نهاية عام ١٩٧١ مع الامريكان تقضي بالسماح باستخدام هذه القاعدة كمركز لقيادة القوات البحرية الامريكية العاملة في الشرق الاوسط . وتتواجد فيها مدمرتان وسفينة القيادة . وهي مزودة بشبكة اتصالات الكترونية تنظم التحركات العسكرية الامريكية في المنطقة الممتدة من البحر الاحمر الى ديبغوغارسيا . ((ويوجد بها ٤٧٥ عسكريا امريكيا بينهم ٢٤٠ ضابطا برتب متوسطة و ٥٠ ضابطا برتب عالية)) (٥٤) وكانت وجهة نظر الامريكان بان الفرض من وجود القاعدة هو ((التعبير عن حسن نوايا الولايات المتحدة تجاه سكان الخليج وتطوير العلاقات بين هؤلاء السكان والامريكان (٥٥) (التشديد من عندنا) . كم هو مضحك ان تكون اجهزة الدمار تعبيرا عن حب امريكي لشعب الخليج . ان ذلك يذكرنا بكل التصريحات البريطانية السابقة حول دور قواعدها واساطيلها في الخليج) .

لقد لعبت هذه القاعدة ادوارا خطيرة خلال حرب اكتوبر بالتعاون مع الاسطول السادس في البحر الابيض المتوسط . مما اوجد سخطا شعبيا شديدا ، اضطرت على اثره حكومة البحرين الى الاعلان عن الغاء الاتفاقية في نهاية عام ١٩٧٤ . ولكنها سحبت هذا الالغاء عام ٧٤ لاثبات حسن النية العربية للولايات المتحدة ! لتمارس دورها في الضغط على اسرائيل حسب النظرية الاستسلامية التي تمارسها عدد من الحكومات العربية .

وتصاعدت النقمة الشعبية والدولية على وجود القاعدة ، خاصة بعد التهديدات الامريكية باحتلال منابع النفط ، مما دفع حكومة البحرين الى استبدال الاتفاقية المذكورة باخرى عام ١٩٧٧ تعطي القوات الامريكية حق استخدام التسهيلات في اي وقت تشاء . وتشير التقارير الرسمية العربية الى ان حكومة البحرين قد وقعت اتفاقية سرية اخرى هي عبارة عن تمديد للاتفاقية السابقة .

ولا يقتصر الوجود العسكري على قاعدة الجفير ، بل هناك تسهيلات كبيرة للطائرات العسكرية الامريكية في مطار المحرق . وقد تزايد التوجه الامريكي لايجاد مرتكزات عسكرية في عمان وخاصة في جزيرة مصيرة . وكانت البحرية الامريكية تستخدم هذه القاعدة بالتنسيق مع القيادة البريطانية ، الا ان التوجه البريطاني للانسحاب العسكري من عمان قد طرح مسألة العلاقات المباشرة بين مسقط وواشنطن . ويبدو ان قابوس قد استجاب للطلب الامريكي بتأجير القاعدة . وقد اعترف المسؤولون العمانيون عن استعدادهم للسماح للاسطول الامريكي باستعمال جزيرة مصيرة (٥٦) . وكانت الفواصات الذرية الامريكية من طراز بولاريس تتردد بين الفترة والاخرى على هذه القاعدة (٥٧) .

وفي الوقت الذي تحرص الولايات المتحدة على التمسك بقواعد ثابتة لها في البحرين ومصيرة فانها تعتمد ايضا على القطع العائمة لتنفيذ بعض الاغراض العسكرية . فقد ((صرحت مصادر دبلوماسية بان المخابرات الامريكية خصصت سفينة تجسس في الخليج العربي لتقوم بتحليل ((الشيفرة)) التي تستعملها دول المنطقة)) (٥٨) .

وتزايد القلق الامريكي على مستودعات النفط بعد حرب اكتوبر ، ولذا فقد ارسلت وزارة الدفاع الامريكية حاملة الطائرات ((كونستليشين)) الى مياه الخليج وقال « الناطق الرسمي باسم البنتاغون ان الحاملة الضخمة تراقبها مدمرتان مزودتان بالصواريخ الموجهة تقوم بزيارة روتينية وستغادر خلال اسبوع لتنضم لمناورات حلف المعاهدة المركزية . وقال الناطق ان الحاملة تحاول ان تعود نفسها على مياه الخليج وعلى عمليات الطيران في المنطقة . وستقوم الحاملة ومما يذكر انه عان على متن حاملة الطائرات ٥٠٠٠ بحار .

كما ذكرت وكالات الانباء ((ان ثلاث فرق عسكرية امريكية قد اتجهت على ظهر حاملة الطائرات ((انتربرايز)) نحو خليج عمان . وتتألف هذه الفرق من فرق للدروع وفرق طيران سريعة الحركة ، وفرق مظليين . وقد اكد البنتاغون ارسال هذه الفرق)) (٦٠) .

٥ — لم يكتف الامريكان بالبرامج السابقة لضمان الامن والاستقرار للاحتكارات والعملاء ، خاصة بعد ان تضاعف السخط والغضب الشعبي على برامجهم السابقة، وبدأت ادواتهم التعمية تهتز في طهران والرياض . حيث بدأت المواصف النورية تهب على هذه المنطقة ، وبعد ان حصل الاتحاد السوفياتي على مواقع استراتيجية في البلدان القريبة من ايران والسعودية . امام هذه الاوضاع لم يستطع الامريكان اخفاء قلقهم المتزايد على مصالحهم . فصدرت العديد من التهديدات باحتلال منابع النفط . وسربت وكالة المخابرات المركزية الخطط العسكرية لهذه العملية الى عدد من الصحف الامريكية (كاحدى وسائل التخويف والابتزاز) ، ولكن هذه التهديدات قد تزايدت خطورتها بعد مجيء الادارة الامريكية الجديدة التي يبدو بوضوح انها تعيد النظر في مبدأ نيكسون وتعمل على التوفيق بينه وبين النظريات السابقة في التدخل العسكري المحدود .

فقد اصدر الرئيس الامريكي — كارتر — مذكرة توجيهية في سبتمبر ١٩٧٧ موجهة الى وزارة الدفاع ومخططي الاستراتيجية الامريكية في البنتاغون ((اعتبر بموجبها منطقة الخليج من المناطق الاستراتيجية ذات الاولوية)) والتي ستدافع عنها الولايات المتحدة ضد اي اعتداء اجنبي » (٦١) .

وفي مطلع العام الحالي وضع الرئيس الامريكي تصوره « لحماية آبار النفط » في وثيقة اسمها (بي — دي — ١٨) وتشير « الوثيقة الى ان الاستعدادات الامريكية السعودية (٦٢) ، اي ان عددهم قد ارتفع الى اكثر من ستة اضعاف خلال خمس سنوات .

البلد	في الولايات المتحدة	خارجها	المجموع	النسبة المئوية
المملكة السعودية	١١٢٢	٢٠٤	١٣٢٦	٪٨٥
ايران	٩٠١٨	١٧٨٩	١٠٨٠٧	٪٨٣

للتدخل في الدول النفطية والخليجية تتركز على ((اعداد جيش صغير اضافي » يستطيع التحرك بسرعة الى مناطق النزاع الاستراتيجية دون ان يؤثر ذلك على الجيش الامريكي الاساسي » (٦٢) .

وتشير الوثيقة الى ان الاخطار التي تهدد النفط في الشرق الاوسط تاتي من الحركات الراديكالية « وان واشنطن تعتبر ان اي تطور ((ثوري)) داخل اية دولة نفطية من شانه تهديد موارد النفط يعتبر تهديدا للمصالح الامريكية)) (٦٣) ، وكذلك من « العدوان » الخارجي !

وكانت الولايات المتحدة قد عملت على تهيئة الراي العام الامريكي على مثل هذه المخططات العدوانية من خلال التعبئة الاعلامية حول نقص الطاقة ، والخطر الذي يهدد مستقبل العالم الغربي وعمل واضعوا الاستراتيجية الامريكية على تجريع شعبهم مثل هذه الحقنات من خلال التصريحات عن النية لاحتلال منابع النفط ثم تكذيب هذه التصريحات ثم تاكيدها في مناسبات اخرى وهكذا .

٦ — الاعتماد على الخبراء والمرتزقة من الدول المرتبطة بالولايات المتحدة . ويأتي في مقدمة هذ ه الدول المملكة الاردنية وباكستان .

وقد اصبحت الاردن مصدرا رئيسيا لقوى الثورة المضادة لمنطقة الخليج العربي .

فاجهزة الامن والجيش والبوليس تعج بالخبراء الاردنيين في غالبية الامارات والسلطنة .

وعندما عجزت القوات البريطانية المحدودة والخاصة وجيش قابوس عن تنفيذ مخطط سحق الثورة ، ارسل الملك الاردني جيشه لمحاربة الثوار العمانيين .

وقد عبر احد المسؤولين الامريكان عن مدى ارتياح الولايات المتحدة عن الدور الهاشمي بقوله : « ان مصلحتنا ان نساعد الاردن ليكون مستقرا ويلعب دوره في المنطقة » (٦٤) .

وبدأت حكومة مسقط وغيرها بالاعتماد على الضباط الباكستانيين للاسهام في تدريب الجيوش المحلية ا وفتحت المجال للمرتزقة من اوستراليا والدول الاوروبية

(٥٤) جريدة السفير اللبنانية — ٢—١١—٧٤ .

(٥٥) المصدر السابق .

(٥٦) جريدة « السياسة » الكويتية — ٢٣—٤—٧٥ .

(٥٧) جريدة « السفير » البيروتية ١٦—٢—٧٥ .

(٥٨) جريدة « الوطن » الكويتية ٤—٦—٧٥ .

(٥٩) جريدة « الوطن » الكويتية ٢٦—١١—٧٤ .

(٦٠) جريدة « السفير » البيروتية ٢٥—١—٧٥ .

(٦١) عبدالله محمد خالد — المصدر السابق — ص ٧٠ .

(٦٢) جريدة « القبس » الكويتية ١٢—٤—٧٨ .

(٦٣) المصدر السابق .

(٦٤) جريدة « الانوار » البيروتية ١٧—٣—٧٨